ثم رفع عقيرة المغردين . واندفع ينشد . قال شعر

يا ليت شعري أدهري . أحاط علما بقدري

وهل درى كنه غوري . في الغدر أم ليس يدري

كم قد قمرت بنيه . بحيلتي وبمكري

وكم برزت بعرف . عليهم وبنكر

أصطاد قوما بوعظ . وآخرين بشعر

وأستفز بخل . عقلا وعقلا بخمر

وتارة أنا صخر . وتارة أخت صخر

ولو سلكت سبيلا . مألوفة طول عمري

لخاب قدحي وقدح . ودام عسري وخسري

فقل لمن لام هذا . عذري فدونك عذري

قال الحارث بن همام فلما ظهرت على جلية أمره . وبديعة إمره . وما زخرف في شعره من عذره . علمت أن شيطانه المريد . لا يسمع التفنيد . ولا يفعل

ما يريد . فثنيت إلى أصحابي عناني . وبثثت لهم ما أثبته عياني . فوجموا لضيعة الجوائز . وتعاهدوا على مخرمة العجائز .

المقامة الرابعة عشرة وتعرف بالمكية

حكى الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الإسلام . فلما قضيت بعون الله التفث . واستبحت الطيب والرفث . صادف موسم الخيف . معمعان الصيف . فاستظهرت للضرورة . بما يقي من حر الظهيرة . فبينما أنا تحت طراف . مع رفقة ظراف . وقد حمي وطيس الحصباء . وأعشى الهجير عين الحرباء . إذ هجم علينا شيخ متشعشع . يتلوه فتى مترعرع . فسلم الشيخ تسليم أديب أريب . وحاور محاورة قريب لا غريب . فأعجبنا بما نثر من نمطه . وعجبنا من انبساطه قبل بسطه . فقلنا له من أنت وكيف ولجت وما استأذنت . فقال أما أنا فعاف . وطالب إسعاف . وشخصي غير جاف . والنظر إلى شفيع كاف . وأما الانتساب الذي علوت به ألم ارتياب فما هو بعجاب . إذ ما على الكرام من حجاب . فسألناه أنى اهتدى إلينا . وبم استسهل الولوج علينا . فقال إن للكرم نشرا . ينم بنفحاته . وترشد إلى روضه فوحاته . فأنشد للتسارح عرفكم على تبلج